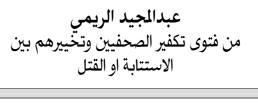
يقول صاحب ماتسمى (فتوى شرعية):

## ان الله يجعل الاستهزاء بأوليائه وأحبائه استهزاءا وكفرا به



مع المتِعصبيـن المتجفزين الظالمين (وَإِذَا سَــمِعُواْ

اللُّغْ وَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُ واْ لَنَاۤ أَعْمَالُنَاۤ وَلَكُ مُّ أَعْمَالُكُمْ

وذلك معنى قوله تعالى (وَلاَ جَادِلُواْ أَهْـلَ الْكِتَابِ إِلاَّ

ً وَحَتَّىَ لَا يِقع المُّسلَمَ فَى اتهَّامَ أَهَّلُ الكتاب بالكفر

فإن القــرآن يفرض صيغِــة محدرة للحــوار فيقول

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَنْهُمْ).

لا يصح للمســلم أن يكفر غيره أو أن يقيم له محاكم تفتيش . فقد منح الله تعالى البشــر كامل الحرية في الإيمان به أو الكفر بذاته العلية، والدليل على ذلك واضح في حياة البشر وفي أقوالهم وأفعالهم في تاريخهم الماضي والحاضر..

والقــرآن- كلام الله العزيز- فيه الإثبات على حرية البشــر المطلقة فــى الإيمان والكفر، يتضح ذلك في قصص القرآن عن المشـركين كما يتضح أيضاً في حوار القرآن مع المشركين لإقناعهم بالعقل والمنطق، ولو لم يسمح الله لهم بالحرية ما كان ذلك الحوار وما كانت محاولة الإقناع، بل أن القرآن يؤكد على حرية البشر في أن يؤمنوا أو أن يكفروا، وفي المقابل فإن مسئوليتهم تجاه هذه الحرية تتجلى يوم الحساب حيث سيحاسبهم رب العزة على اختيارهم،

> يقول تعالى: (وَقُل اِلْحَقّ مِن رّبّكُمْ فَمَن شَرِآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَِّاءَ فَلْيَكُ فُرْ إِنَّا أَعْتَدُنَّا لِلظَّالِينَ نَاراً أَحَاطِ بِهَمُ نُىرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ مِلَآء كَالُّهُل يَشْوى الْوَجُّوهَ ئُسَ الشُّرَابُ وَسَاءَتُ مُرْتَفَقاً) (الكِّهِف 29). بـل إن القرآن الكريم لم يصادر أقُّوال المشـركين فر العيبُ فــى ذَات اللَّهُ، فَاليهــود قالــوا (إن الله فقيــر ونحر أغنياء)، وقالوا (يد الله مغلولة) وقال مشركو مكة وهم يرِفضون إعطـاء الصِدقة (وَإِذَا فِيلَ لِهُــمْ أَنفِقُواْ مِّا رزَفَكُمُ

لِلّٰهِ قَــالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِيــنَ آمَنُواً أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَــآءُ اللّٰهِ ـ طْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلَالَ مّبين) (يس 47). أَثبِتُ القرآنُ هَٰذَه الأَقُوالَ وَلـم يصادرها، فصارت مع الرد القرآني عليها ضمن آياتُ القرآنُ التي يتعبد

ومن الطبيعي أن يرد القرآن- كلام الله العزيز تعالى (وَقُولُـوا أَمَنّا بِالَّذِيَ أَنزلَ إِلَيْنَا وَأَنزلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـهُنَا علــى الأقوال التَّى تخالف دين اللَّه تعالٰي، وهذا حق وَإِلَــَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) أَي نَوْمَن مَعا بِاللَّهُ الْتُواحُّد وٰنْؤُمَــنْ بِما أَنزل إليكِمْ وَما أُنزلُ إلينا، ونُحز للَّه تعالــى، وليـس فقط لأن تعالى هو رب البشــر وخالقهـم وصاحـب الدين الحـق ولكن لأنــه أيضاً له مسلمون، ولم يقل مثلا «وأنتـم كافرون» لأنه تعامل مع البشر بمنطق العدل، فقد أعطاهم حرية الإيمان والكفر، وحرية إعلان الكفر وحرية العيب فــى ذاته الإلهية العليــة والتقول علــى اللّه تعالى، وفــى مقابل ذلك فإن من حقــه أن يصفهم بالكفر والعصيان وأن يبرد على افتراءاتهم وأقاويلهم قضايا تخصه جل وعلا، ومن حقه الرد عليها..

إلا أن عدل اللّه تعالى تجلى في التعامل مع طوائف لبشر. فحين يحكم بالكفر فإنه تعالى يضح حيثيات الاِتهام ولِسِبابِ الوَصف فيقول مثلاً (لَقَدْ كُفَرَ الَّذِينَ قَالُوَا ۗ إِنَّ اللَّهِ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوَا نّ اللُّهُ ثَالِثُ ثَلاَثَة) (المائدة 72, 73). فالحكــم من أُللّه ليس عاماً وإنمــا هو خاص بمن بقولِ ذلكَ القول، وفي نفس الوقت ٍفإن الذي يؤمن

ــاللّه واليوم الآخــر ويعمــل صالحاً مــن المؤمنين واليهود والنصاري والصابئين فهم أولياء الله الذين لا خوف عليهـم ولا هم يحزنون، يقـول تعالى: (إنّ لَّْذِيْكَ آِمَنُواْ وَالَّذِيْكَ هَادُواْ وَالنَّبِصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ ۗ اللُّه وَالْيَوْمَ الاَخْرِ وَعَمَـل صَالحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمَّ عندَ رَبِّهِمْ وَّلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمٌ وَلاَ هُمَ يَحْزَنُونَ) (الْبِقُرة 62). ويقول تعالَى: (إنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِئُ

وَالنَّيَصَارَىَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الاخِرِ وعَمِلْ صَالِحاً فَلاَّ خَوْفِ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) (الْلائدِة 69). َ أي أن اللّه تعالـي ليـس منحازا لأحـد، فمن يؤمن باللّه تعالى واليوم الآخر فِهو من أولياءٍ اللّه أصحاب لَّحِنة، ومن يَجِعَل لله ولدا أو يجعل إلها مع الله فإن

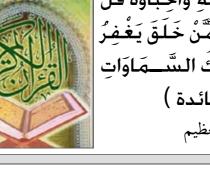
الله تعالى يحكم عليه بالكفر.. وذلك هو ما يخصُ اللّه تعالى، فهو صاحب الدين وهـو صاحب ومالك يوم الدين وهـو الذي يرد على

لبشر إن أحسنوا في العقيدة أو أساؤوا فيها. إلا أن اللّه تعالـى لـم يعط أحداً من البشـر الحكم علـى الآخريــن الأحيــاء بالكفر، بل أمــر اللّه تعالر لمؤمنين بأن يكون حوارهم بالحكمة والموعظة الحسنة مع معاصريهم ومع تأجيل الحكم إلى الله تعالى يوم القيامة ، وذلك ما كان مأموراً به خاتم لنبيين عليهم الصلاة والسلام...

فاللَّه تعالَى يأمر بأن يكون الجدال مع أهل الكِتِاب بِالتِّي هِي أُحسِنِ، يقُّـول تعالِّي: (وَلاَ جُادلُـوَاْ أَهُلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ وَقُولَوَاْ آمَنَّا بِالَّذِيَّ أَنزَلَ إِلَيْنَا وَأَنزِلَ إِلَيْكُمُ وَإِلَـهُنَا وَإِلَـهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَّهُ مُسْلِمُونَ) (العنكبوت 46). فالجدال مع أهـل الكتاب ممنـوع إلا إذا كان بالتي هي أحسن... أي كان نقاشاً موضّوعياً بالحجة دون إسـاءة، أما «الذين ظلموا» فــلا جدال معهم حتى لا بتطور الأمر إلى إسـاءة متبادلــة، واللّه تعالَى نهي عن الجدال الذي ينتهي إلى إساءِة ويقول: (وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُّبِواْ اللَّهِ عَلَّمُ الْغَيْرِ عِلْمُ كِذَلِكَ زَيِّنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمِّ إِلَى رَبِّهِمْ مَّرْجَعُهُمُّ

المؤمــن دائما، ويقول اللّه تعالى في حال المؤمنين

والرأي والفكر من خلال محاكم التفتيش يأتى دائماً في عصور وأنظمة الاستبداد التى يسيطر فيها الكهنوت ، وتنتشر فيها بدعة تقديس البشر من الأئمة والفقهاء





سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لاَ نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) (القصص 55). وبالْمناسِبَة فتلــَكُ الآيــَة الكريمِة نزلــت في حال مؤمنــى أهل الكتــاب ونزلـِـت مثلاً لــكل مؤمن في الحوار أو الجدال بالتي هي أحسـن وتحاشـي الجدل بقلم/ الشيخ الدكتور/ احمد صبحي منصور ولذلك فإن الجدال بالتي هي أحسن هو سمة عالم ازهري و مفكر اسلامي و رئيس موقع ( اهل القرآن ) الحوار بين المؤمنيت بالقرآن ومؤمني أهل الكتاب

فيــه من العلــم أي بالقرآن فادعهم إلــي المباهل أي الاحتـكام إلـــي اللَّه تعالى في الدنيــا، بأن يخر الفريقان ومعهم الأبناء والنساء ويبتهلون إلى الأ تعالى أن يلعن الكاذب منهما.. لم يقل القرآن للنبو إذا جادلوك فاحكـم عليهم بالضلال والكفر ودخول الجحيم.. ولكن ابتهال إلى الله لكي تكون اللعنة من

أَيْ أُنْـه تصعيد وتأَجيلَ للحكم إلــى رب العزة لأنه

والقـر آن فــي دعوته لأهــل الكتاب يضع أســلوب

ويقول تعالى للنبي: (قُلِ بَأَهُلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىَ

كَلَمَةٍ سَبِوَآء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاِّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّه وَلاَّ نُشْرِكُ ٰ ب

فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (آل عمران 6ِ4).

شَــبْنَاۚ وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مُّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلُّوّاً

فهذا هو الخطّاب الراقّي لأهل الكتاب أن ندعوهم

إلى كلمة ســواء نلتزم بها سِوياً، أنِ نعبد الله وحدهُ

دون شريك وألا نتخذ كهنوتاً وأرباباً من البشر، فإن

رجال الكمنوت يرفعون أنفسهم فوق النبي، فإذا كان الله يقول لرسوله : ليس لك في الأمر شيء .. فرجال الكهنوت يعطون انفسهم كل شيء... وإذا كانت الاستتابة والتوبة على البشر ومحاكمتهم على عقائدهم للَّه، وحده فإن ،الكمنوت يجعل نفسه شريكاً مع اللَّه، ويعطى لنفسه حق محاكمة خصومه وحق عقابهم على آرائهم وأفكارهم التي تخالف أراء رجال الكهنوت تحت عنوان «استتابة المرتد».

نصيب الكاذب من الفريقين، ومن الطبيعي أن كل ممنوع اتهام المسلم لغيره بالكفر... ولم يأت الأمر مثلاً بأن يستشهد المؤمنِ في حوار، فريق يعتقد الصدق في نفسه.. مـع أهل الكتاب بما قالــه رب العزة عن أولئك الذيز وحــده هو الذي يحكم بالكفر أو بالإيمان على عباده قالُوا إن اللَّه تعالى ثالث ثلاثة أو أن اللَّه هو المسيح البشر، أما النبي فلا يملك أن يحكم بكفر أحد. ابن مريم.. لأن ذلك هو قول الله تعالى ذاته فر الحـوار الراقي الـذي يجِب عِلى المسـلمين اتباعه،

> الدين يوم الحساب أمام الله تعالى.. المُتَرِينً) (آل عمران 58: 60).

أيُّ من جادلك في طبيعة المَسيح من بعد ما جاءك إِنَّ اللَّهِ هُوَ الْمُسِيحُ ابْنُ مَرْمَ).

الـرد عليهم، أمــا نحن فما علينــا إلا أن نحاور بالتى

تعالوا بنا نقرأ الآية التالية لنعرف الإجابة في تلك السور المدنيــة التي نزلت في عصر قوة المسلمين وشـوكته (ِفُمَــنْ حِـَاجَّكِ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكِ مِنَ العِلــم فَقِبلِ تَعَالِوْا نَدْ؛ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنَسِّاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَانَا وَأَنْفُسَكُمْ أَ بْيِّتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (آل عمران 61).

أهـل الكتاب يجادلونـه؟ هل يتهمهـم بالكفر؟ هل

هي أحسـن ونرجـئ الحكيم فـي العقائــد إلى يوه وقد تحدثت سورة آل عمران عن ميلاد عيسى عليا

السلام وبعثته ثم قالت: (ذَلكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ منَ الآبَاتِ وَالذَّكْرِ الْحَكِيمِ. إِنَّ مَثِّلَ عِيسِنَ عِنِدَ اللَّهِ كَمَثَل آدَمَ خَلَقَهُ َ مِن تَرَابَ ثِمَّ قَالَ لَهُ كن فَيَكونُ. الحَقَّ مِن رَّبَّكَ فُلاَ تَكنْ مِّن وبعَـد ذلـك التوضيـح عن بشـرية المسـيح علي السلام ورسالته فماذا يكون موقف النبي إذا جاءه

يرميهم بالضلال؟ هل يتوعدهم بالجحيم؟.

رفضـوا فلا نتهمهم بالكفر ولا نتحدث بأسـمهم أو باسـم الله ولكن نتحدث باسـمنا فقط، فنقول لهم اشهدوا إذن بأننا أسلمنا لله وحده.. لم يقل: فإن تولوا فقولوا اشـهدوا بأنا مسـلموز وأنتـم كافرون، لأنــه ليس من حق المسـلم اتهام غيره ٍبالكفر، وحسبه أن يعلن خضوعه للّه ، وحسبه شرفا أن يكون فعلاً عند الله كذلك.. والخلاصة أن الله تعالى هو وحده صاحب الحق فر أن يهول عن بعض أهلَّ الكتَّابِ (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوَاْ

التاريخ يثبت أن اضطهاد المخالفين في العقيدة فَيُنَبِّنُهُــمْ مَـا كَانَــواً يَعْمَلــونَ) (الأنعــامَ 108). وَعــن لظالمين - أو بمفهومنا المتعصبين - يقول تعالى للنبِي : (وَإِن جَادَلُوكِ فَقُلِ الله أَعْلَمُ مِا تَعْمَلُونَ. الله والأولياء والأحبار والرهبان ، لارغام الآخرين على حُكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمَ فِيهِ تَخْتَلفُونَ) (الحــج 68، 69). أَيْ أُنَّهُ لَا مَجِـالَ لِلجِـدَالُ الْعَقْيَـم مع المتعصب، والأفضل الإعراض عنه وذلك شــأنُ الاستسلام لهذا الضــلال .

ويقول الله الواحد الأحد في القرآن الكريم

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بِلْ أَنتُم بَيْنَصْرٌ مِّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِلَّإِن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّعَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْلَصِيرُ (١٨ المائدة )

وهو وحــده تعالى صاحب الحــق أن يقول عن أهل

أما نحِّنِ البشرِ فإذا كنا ندعى الإيمان حقاً فيجب أن نلتِ زِم بأوامر الله تِعالى في أن نقول للناس حسنا وْأَنْ نْجَادلهُم بالتي هي أحسن، وهل هناك أروع منِ قوله تعالِي في آدابِ الدعوةِ وِالِحوارِ (وَمَنْ أَحْسَــنُ فَوْلاً مُّ مَن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَلاَ مُّسْلِمِينَ. وَلاَ مَسْنَدَ وَلاَ السَّالِيَّةُ ادْفَعُ بِالنِّي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةً كَانَّهُ وَلِيَّ حَمِيمٌ) (فصلت 33, 34). وقد يقول قائل: - إِن الله تعالى أمر رسوله أن وقد يقول أن الله تعالى أمر رسوله أن يقـول (قـل يا أيهـا الكافـرون) أي اتهمهـم بالكفر وقــال لرســولِهِ الكرم : ﴿ قُلْ يَـِا أَيُّهَا الْكِافِــرُونَ لَا أَعْبُدُ مَـلِ تَعْبُدُونَ وَلَا أَنتُمْ عَاِبدُونَ مَلا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابدٌ مَّا عَبَدتُّمْ

وَلَّا أَنتُــمْ عَابِدُونَ مَــا أَعَّبُدُ لَكَــمْ دِينُكَمْ وَلِــيَ دِين)(1-6َ والجواب: إن أعداء النبي في مكة كانوا يفخرون بكفرهـم ولم يعتبروا ذلك الاتهـام بالكفر نقيصة بأي حال، بل دأبوا على اتهام النبي بالسحر والجنون

والكذب واعتبروا الإيمان بالقرآن جريمة تستوجب وإذن فإن قول النبي لهم (يا أبها الكافرون) ليس فيه إساءة لهم بل هو خطاب لهم بما يحبون وبما يفخرون، والمهم إن فحوى الخطاب تقرر حرية العقيدة في آيات السورة التي تنتهي بقوله تعالى

(لكم دينكم ولى دين). والأُهم مـن ذَّلكُ هو آداب الحوار مـع أولئك الذين كانوا يفخرون بكفرهم ويعتبرون الإيمان بالله ورسولُه. هلُّ كان اللَّه تعالَى يأمر رسولهُ في الحوار معهم أن يتهمهم بالضلال ويحكم عليهم بدخول

لوب الحوار الذي أمر اللّه به رسوله الصادق الأمين (قَلْ مَنِ بَرْزُقُكَمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّــاَ أَوْ إِيَّاكُــمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلاَلْ مَّبِيْنِ) (سَــباً 24) لِـَـم ياْمَره- وهو رسـول اللّه- أن يَقولِ اللهشِـركين أنا على هدى وأنتم في ضلال، وإنما أمره أن يقول أحدنا علَّى هدى والأخر في ضلالٍ. وتقِول الآية التالية (فُل لاّ تُسْالُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلاَ سُــأَلُ عَمّا تَعْمَلُونَ) لم يقل: لسـتم مسـئولين عن إجرامنا ولسنا مسئولين عن إجرامكم. بل نسب الجرم لنفسه- وهو النبي- ولم ينسب

الـى المجرمين إلا مجرد العمل.. إلى هذا الحد بلغت آداب الحوار مع المشركين المعاندين، وتقول الآية التالية (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحُقّ وَهُوَ أى يَؤْجِلَ الدُّكُم بينهـ م وبينه إلى لقاء اللّه تعالى

وذلك بالنسبة للنبي في حواره مع المشركين.. فِلـم يكن مـن خصائص النبـى أن يتهـم أعداءِه الأحياء بالكفِر.. وبالتالى فلم يكن من خصائصه أن يتهم مسلماً حيا بالكفر ً.. ومن الطبيعي أن من يتهم غيره بالكفريضع نفسيه فوق النبي، بل ويتقمص الدور الإلهي الذي

## بين الجهاد والتكفير

الجهاد بالقرآن الكريم سلميا من أهم ملامح الجهاد الاســـلامي، يقولُ تعالى(وَلُوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَــة نَذِيرًا) ﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا(ْالفَّرِقَـاْنُ 51-52 ) أن الَقَـَّرِ أَن هَـو الْرَسَـول القَائـم بيننا طالما ظل هناك قـرآن يتلى، وطالما هو محفوظ بقدرة الله جل وعلا الى قيام الساعة. ومهمة القرآن أن يظل حجة الله تعالى على الناس الى قيام الساعة. النبي بشر مات ولكنه كرسول قام بتبليغ القرآن الذيّ سيظل رحمة للعالمين من عهده الى آخر دقيقة في هذه الدنيا. محمد كبشر كان محدودا بالزمان والمكان والقرآن بعده يظل علما للهداية وحكما على الناس – خصوصا المسلمين ـ اذا تلاعب بهم الشيطان . والشيطان لم يقدم استقالته . سيظل يـؤدي مهمته في ضلال الناس الى قيام الساعة. القرآن الكريم شرح مهمة ابليس وهي اضلالهم

عن الطريق المستقيم أي وحي الله تعالى الحق، وخداع الناس بالأمنيات الباطلة أي بدخول الجنة مهما عصوا (الأعراف16-17)(النساء 118-120). وهذه المهمة الشيطانية لها وسائل محددة تماثل وسائل الهداية ونقصد بها الوحي. فكما يوحي الله تعالى للأنبياء كذلك يوحي الشيطان لأوليائه. عـن الِقرآنِ يقول تعالى :(وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْـناً وَإِنَّهُ لتَنْزِيكِ رَبِّ إِلْعَالِمِينَ · نَزَل بِهِ الرُّوحُ الأُمِكِينُ عَلَى قُلْبَكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانِ عَرِبِيٍّ مُّبِيِن)… ﴿ وَمَا تَنَزَّلُتُ

بُهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَعَزُولُونَ إِلَى وَبِعدها يقولِ تعالِى عَنَ الوحي الذي يصدر فتاوك تبيح قتل النفس ، يقتل الشييطاني (هَلُ أَنَبَّنُكُمُ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكِ أَثِيم يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ)(الشعراء 21-192-192 ـ 212 . 221-221) الناس جميعاً .. والذي يتصدك لهذه الفتاوك ويظهر بطلانها ، ينقذ من شرها الناس جميعاً

الثلاثاء 15 يوليو 2008 م - العدد ( 14175 ) السنة الأربعون

تختار الشـياطين أكثر البشـر كذبــا واثما (أفاك أثيم) ليتسلط على الناس ببث أكاذيبه يقنعهم أنها من عند الله تعالى أو رسـوله. يسـميها وحيا أو منامــا أو هاتفا في يقظة أو منــام. ويلقى اليه الناس اسماعهم ، وأكثر المستمعين كاذبون يروى ويحكــي عنه مصدقا لــه ،أو يكتب عنــه ما يقول وينسخُها أي يكتبها ويشاءُ اللّه تعالى أن يسمُح بهذا التصرف فتتكاثر كتب الوحى الكاذب ونسخها (الحج 55-52). اولئك هم اعداء الأنبياء أو شياطيز الانس بتعبير القرآن الكريم .يقول تعالى عنهم وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجر يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا، ولر شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون). ثم يقول تعالى عن المستمعِين المِبهورين بهذا الوحي الضال:(وَلتَصْغَى إلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِيبَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِيرَةِ وَلْيَرْضَــوْهُ وَلْيَقْتَرَفُواْ مَا هُمَ مُّقْتَرَفُونَ.) ثُمَ يَجْعَلُ اللَّهُ تُعَالَى الْقِرْأَنِ الكُرِيمِ حكما عليْ هُذا الوْحِي الكاذب فيقول:( أَفَعَيْرَ اللَّهِ ۖ أَبْتَٰغِي حَكَمًا ۖ وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُهُ

الْكَتَابَ مُفَصَّلاً ؟.) (الْأَنْعَامُ 112-113) وُهكـذا يكونِ الجهـاد بُالقرآن ضــد اولئك الذين افتـروا على اللَّهِ تعالى كذبــا وكذبوا بآياته، وهم اِلِذِين جِعلِهِم اللَّه تعالِي اظلِم الِناس جميعا: (فَمَنْ أَظْلُمُ مِّنَ افْتُرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْكَذَّبَ بِآيَاتِهِ. الْاعرافُ أَحْلُمُ مُّنِ افْتُرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْكَذَّبَ بِآيَاتِهِ. اللهِ الاعراف

انهم الذين افتروا على رب العزة وزعموا بأن كتابة ناقصُ ويحتاج الِّي إضَّافَة، علَّى الرغَّم من قوله تعالى: ( مُّنَا فَرَّطُّنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيِّيء )(الأنعام38) وهم الذين افتروا على رسَـوَل الله بُوضع احاديث وروايات ما انزل بها من سلطان ونسبوها اليه، ثِه جُعلُوْها شـريكاً للُقرآن لايقبله الله القائل : (فَبأَيُّ حَدِيثِ بَعْدَهُ يُؤْمنُون) (المرسلات50).

الُجهَّاد هنا فكري عقلي بالقرآن ليواجه الأكاذيب التي ينسبونها للّه تعالى ووحيه ورسوله. ليس موجها للأشخاص مثل الجهاد القتالي ولكنه موجه للوحى الكاذب نفسه يحتكم فيه لكتاب اللّه تعالى محذراً الناس منه، وللنصح والتذكير وليس للسب والتكفير. ومــا نفعله هنا ُهو ذلك الجهاد القرآني

الُسلمى للتُحذير وليس للتكفُير. قبـل طـرد ابليس مـن المـلأ الأعلى – بسـبب عصيانه الأمر الآلهي بالسـجود لآدم – قال إبليس متحديـا رب العزة جلّ وعلا عـن ذرية آدم ـ أي عنا : (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْيُسْنَقِيمَ ثُمَّ لْاَتِيَنَّهُمَٰ مِّن بَيْنَ أَيُدِّيهِمْ وَمِّنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيُمَانِهِمْ وَعَر شَــمَإِنَلِهِمْ وَلاَ جَدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرينَ)(الأعراف16-17 ومع أنَ ٱلَّلَّهُ تُعالَى كشْـفُ الاعيَبْهُ وأوضْح وســائله الا أنــه ينجح دائمــا في خداع الأكثرية من البشــر حتى الآن والي قيام الساعة ، والسبب انه لا يقدم لهم نفسه كشيطان عدو للرحمن ولكن من خلال اسُـلام مغشوش يحمل اسم الاسلام زورا وبهتانا عبرأحاديث منسوبة لله تعالى ورسوله الكريم، ولا تخلـو من زخـرف القول وما تشـتهيه النفس وتتمناه. وهنا يكون جهادا واجبا أن نبرىء الاسلام من هــذا الزيف باللجوء للقرآن والاحتكام اليه في ٰ هذا الغـش والزيف امـلا في هدايـة المخدوعين

بزخرف الشيطان وغروره. وَاللَّه تعالَى أُخْبِرُ مَقَّدُما في القرآن الكريم بما سيقوله للبشر الضالين يوم القيامة وقد خدعهم ابليس جيلا بعد جيل بسبب التقليد وعبادة المتوارث والتراث دون فهم او تعقل. سيقول تعالر لهم جَميعاً يوم القيامة يذكرهم بمانسوه (أِنَمُ أَعْهَدُ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آَدُمَ أَنِ لَّا تَعْبُدُوا السَّمْ يُطَانِ إِنَّـهُ لَكُمْ عَدُوًّ مَدُوا مَرْكِمْ عَدُو مُبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطُ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ

جَبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمُّ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (يِسَ 60- 63) ِ ُوَفِي جَهِنْمِ سَـيجِدُونَهُ بِينَهِـمَ :﴿ وَقِالُ الشَّـيُّطُا لَّبًا قُضِيَ الأَمْدُ إِنَّ الله وَعَدَكُنِمٍ وَعُدَ الْخَـقِّ وَوَعَدِتَّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُــمْ ۚ وَمَٰــاً كَانَ لِـــيَ عَلَيْكُــم مَِّــن سُــلُطَانِ إِلْا أِن ِ دَعَوْتُكِــمْ فِاسْــتَجَبْتُمْ لِــي فَــلاَ تَلُومُونِــي وَلُومُــَّو أنفَسَـكُم..)(ابراهيم23) لــم يدعهــم بنفســه أ بصوته وانما بلسان اتباعه الذين ينشرون وحيه . الكاذَّب المناقـض لكتاب اللّه تعالى... وحتى ننجو من هذا المصيرلا بدمن عرض عقائدنا على كتاب اللَّه لننظف منهـا الأحاديث المفتراة ، وهذه وظيفة العلماء الذين قـال اللِّه تعالى عنهم:(بَرْفَع الله الَّذِيَـن آمَنُوا منكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتِ وَاللَّهُ مَـا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۗ (المجادلة 11) وهي أيضا وطيفة اَلأنشـهاِد الذينَ يجاهدون بالقرآن سـلميا في هذه الدنيا لأظهار الحـق وازهاق الباطل .وقد وعدهم اللَّه تعالَى بالنصرفي الدنيا وأن يكونوا شهدا على أقوامهم في الآخرة (انا لننصر رسلنا والذيز آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشِهاد .يوم لا ينفع الظَّالمين معذرتهم (وَلَهُمُ الْلَعْنَةَ وَلَهَمُ سُـوءَ

الدَّاراً)(غافر 51-52). والخلاصـة هنـا أن الجهـاد لتوضيـح الحـق القرآني وتبرئة الاســلام من مفتريات الشــيطاز لا صلة لـه بالتكفير لأنه يواجه العقائد ويسـعي لانقـاذ الأشـخاص مـن الضـلال بالقـرآن وليس

معتور سب.. أما الكهنوت فله شـأن آخر. فمن طبيعة الكهنوت أن يدعـــى التحدث باســم الله، ولذلـــك فإنه حيث يوجد الكهنوت يوجد اتهام بالكفر وتوجد محاكم التُّفتيت ، وتُوجَّد صكوك الإيمان و الغفران، وليسِ في الإسلام كهنوت، ولنتذكر أن اللَّهِ تِعالِي دُعًا أَهلَ الكُتابِ لنٰبِذِ الكَهنوت حِينِ قال (قَيْ يَأَهُلَ الْكتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىَ كَلَمَةِ سَوَآء بَيْنَنَا وَبَيْنَكِمِ أَلِا ّ نَعْبُدَ إِلاّ اللهِ وَا نُشُّركُ بِهِ شُّـِيْنًا ۗ وَلاَ يَتَّخِذَ بَعَّضَنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونَ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْاُ فَعُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (آل عمران 64). وذلك هو واقع الإسبلام.. لا مجال فيــه للأرباب

والكهنوت والوسّائط، أما واقع المسلمين التاريخي

فِقد عرف تقديس الأولياء والَّفقهاء والأئمة، بِحيث

أصبح من المقرر أن انتقادهم يعتبر هجوماً على

الإسلام واستهزآ بأولياً الله واحبائه. وتلك نفس عُقيــدة ٰرَجال الكهنــوت الذين يعتبرون أنفسـِهم وأئمتهم الممثلين للدين والمتكلمين باسم اللَّه. ولذلك فإنه من الإنصاف للإســلام أن نبرئه من ُعمال المســلمين التي تخالف كتــاب الله العزيز. التبرئــة مــن «اعمــال» وصفات وعقليــات وليس تكفيــر اشــخاص أحيــاء،لأنٍ هذا ليس مــن حقنا

يغتصبونها !! ودفاعاً عن رسول الله الذي يفترون والخطـورة في وجـود الكهنوت أنــه حين يحكم بكفر إنسان يقيم له المحاكم التفتيشية ويحكم عليه بالقتل.. وتلك مخالفة أخرى لتشريع القرآن فالنبي نفســه لم يحدث أن أقــام محاكم تفتيش للمنافقيــن فــى المدينة وقــد كأن فيهـــا الحاّكم المطاع، وكان المنافقون يمثلون المعارضة السياسـية والدپنيــة، وكانــوا يتآمــرون عليه في أوقات السّلم وأوقـات الحرب، بما يسـتوجب فر

الدولــة الديمقراطية أن يحاكمــوا بتهم قد تصل

حتى وان اختلفنا معهم دفاعاً عن حقوق اللّه التي

إلى درجة الخيانة العظمى. والتاريـخ يثبـت أن محاكم التِفتيـش واضٍطهاد المخالفيـنِ فـى العقيـدةْ يأتـى دائمـاً فـى عصـور ۗ وأنظمــة الاسـتياد التــى يســيطر فيهــا الكهنوت،وتنتشـرفيها براعة وتقديس البشر من الأئمة والأولياء والأحبار والرهبان لارغام الآخرين على الاستسلام لهذا الضلال ، بينما ينعدم ذلك في عصور التدين الصحيح المرتبط بحرية التدين

وعدم الاكراه في الدين.. ففي عصر الرسول والخلفاء الراشدين لم يعرف المسلمين محاكم التفتيش أو حد الردة المزعوم مع أن الدولــة البيز نطية كانــت تضطهد الأقباط المصرييــن وتقيم لهم محاكم التفتيش بســبــ الخلاف في طبيعة المسيح عليه السلام، لذلك كان ترحيب المصريين بالفتّح العربي لأنهم كانوا

يتوقـون لمن ينقذهـم من الاضطهـاد الروماني ثم مّـا لبثت العـدوى أن انتقلت للمسـلمين في عصور الاستبداد والخلفاء غير الراشدين فعرف المسلمون محاكم التفتيت وُدد الردّة وذلّك لأُسباب خاصة لا شأن للإسلام بها، بل هي في الدفاع عن مقـولات الكهنوت الباطلة من تقديس البشر وتسويغ الاستبداد الديني وإلسياسي إن اللّه تعالُّى لـم يضع تشـريعاً لمعاقبة الذين

يســارعون في الكفر بعد الإيمــان لأنهم كما قال

أما الكهنوِت الديني والسياسي فهو يلجأ لمعاقبةٍ

اللَّه تعالى (لن يضروا اللَّه شَيئا).

الخصوم لان اولئك الخصوم سيضرونهم شيئا والعادة أن الكهنوت يقوم على أسس خرافية تجافــى العقل وتعــارض الحق وتنافــى دين اللّه تعالــيّ، وحيـث تنعــدم الحجــة فالســبيل الوحيدٍ هو اسـتعمال القوة.. ولُذلك يقيـم الكهنوت يوما للحساب قبل يوم الحساب ويعقد محاكم التفتيش قبل يوم القيامة ويزعمون أنهم يحكمون باسـم

الله مع أنهم في الحقيقة يغتصبون حقوق الله.. لقد وضعوا تشريعات لمحاكم التفتيش تحت عنوان «استتابة المرتد». وأعطوا أنفسهم حق الاستتابة. مع أن التوبة لا تكـون من العبد إلا إلـى ربه وحده فالِلّه وحده هو الــذي يتوب على التائب ولــم يعط اللّه تعالى حق

الاستتابة لغيره. إِن اللَّه تعالَى يقولِ للمِؤمِنينِ (وَلاَ يَأْتَهِل أَوْلُوا الْهَِضْل مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوَإْ أَوْلِي الْقُرْبَىَ وَإِلْكِسَاكِينَ الْلَهَاجَرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْبَعْ فُواْ وَلَّيَصْفَحُواْ أَلاَّ خَيِّونَ نِ يَغْ فَِكِرَ اللَّهِ ۚ لَكِكِمْ ۖ وَاللَّه غَفَدِورٌ رَّحِيمٍّ ۖ ) ويقول (يَأَيُّهَا لَّذِينَ آَمَنُواْ تُوبُوَاْ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً) . والله وحده هو الذي يتوب على النبي والمؤمنين (لَقَــدُ تَابَ الله عَلَــيَ النّبيّ وَالْمَهَاجريــنَ وَالْأنصَارِ الَّذِينَ اِتَّبَعُوهُ فِي سَبِاعَةِ الْعُسْنَرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قَلُوبُ

فَرِيقِ مَّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّـهُ بِهِـمْ رَءُوفَ ۖ رَّحِيمٌ) وليس للنبي نفســه حق الاســتتابـة أو غفران الذنــوب واللَّه تِعالــي يقــول للِنبــي (لَيُــسَ لَكَ بِنَ الْأُمْرِ شَبِّيُّءُ أَوْ يَتَوبَ عَليْهِ مْ أَوْ يُعَذَّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظِّالِـُـونَ. وَلِلَّهِ ثَمَا فِي السِّــمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْض يَغْفِ لَن يَشَاآءُ وَيُعَذَّبُ مَّن يَشَاآءُ وَاللَّه غَفُ وَرٌ رّحِيمٌ) (أَلَ عمران 128. 129).

(فُــلْ هُوَ رَبِّي لاَ إِلَــَهَ إلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْـتُ وَإِلَيْهِ مَتَاب) (الرعد 30). أي إليه وَحده أتوب.. وذلك ما كان النبي يقوله..

شيء، وإذا كانت الاستتابة والتوبة على البشر ومحاكمتهم على عقائِدهم للّه وحده فإن الكهنوت يجعل نفسه شريكاً مع الله ويعطى لنفسه حق محاكمــة خصومــه وحــق عقابهــم علــى آرائهم وأفكارهــم التي تخالــف أراء الكهنوت تحت عنوان «استتابة المرتد».

فکردیني

## موقف القرآن من الفتوى بقتل النفس خارج القصاص

أول حــرب عالميــة في التاريــخ حدثت بين ابنــي آدم حين فتلُ أحدهُما الآخرُ.. ولــم يكنُ الْقتيل قد اُرتكب جُريمُة فَ حياته، أي قتله القاتل بدون سبب موجب للقتل. وُقد حَكَى رب العزة قَصَة تلكُ الجُريمة الأولَى في تاريخ لبشر.. ومن سياق القصة نفِهم المرادِ منها..

يُقوِلُ تَعَالَى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبِأَ ابْنَيْ آدَمَ بِاكْتَقِّ إِذْ فَرِّيَا قُرْبَانِاً فَتُقَبِّلَ مِن أُجِدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبِّلْ مَنَ الْاَخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّا يَتَقَبَّلُ الله مَــنِّ الْنَّـَهَٰئِنَ, لَئِن لِسَــِطْشَ إِلَيِّ يَــكَٰكَ لِتَقْتُلَنِي مَاۤ أَثَّا بِبَاسِــطٍّ يَرَ إِلَيْكَ لاَقْتُلَكَ إِنَّيَ أَخَافُ الله رَبُّ الْعَالَمِينَ) (المَائدة 2ٍ2, 28). كان مفهومً ألقتل وإزهاق النفس معلوماً لدى الأخوين، كانِ مفهـوم إلخطأ فـى القتل للنفس البشـرية معلوماً يضاً، خصوصاً لدى الأخ الضحية الذي آثر عدم الدفاع عنِ ُ فســه لأنه يخاف اللّه رب الِعالمين وقال لأخيه (إِنَّيَ أُرِيدُ أ

تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّلِلِينَ) (المائدة 29). مَ ولـم يكن أثم القتل وذنبه بعيداً عن عقل الأخ المعتدى ذَلَـكَ فَإنه بعــٰد أن هــُدد أخاه بالقتــل لبثُ فتـَـرة متردداً ثم أصدر فتوى بأن يقتل أخاه،أو استُحِل قتـل أخيه ، أو بتعبير القرآن (فَطَوّعَتْ لَهُ نَفْسُــهُ قَتْـلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مَــنَ ٱلْخُاسِــرِينَ) (المائدة 30). ولأنهـِـا أولَ جَريَمة في التاريخَ

ِلأَن آدمَ أَباهَمِـا كان لا يــزالَ حياً لم يَمــتَ بعد، وَلأن جَثْهُ القتيل كانت أول جثة في تاريخ البشر فإن الله تعالى بعث غراباً يعلم القاتل كيف يدفن جثة أخيه القتِيل (فَبَعَثَ الله غَرَاباً يَبْحَثُ ِ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ بُِوارِي سَــوْءَةَ أَدِّيهِ فِأَلَ يَاوَيْلَتَا عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـَذًا الْغُرَابِ فَأَوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النّادمينَ) (المائدة 31). إن ُمحــور القضيــة يتركِز في قولــهِ تعالى عـِـن القاتل

فَطُّوّعَتْ لَّهُ نَفْسُــهُ قَتْـلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِــرينَ) بِمعنَى آخر، إن التركيز ُهِنَا ليس على جُريمة القَتل فُحسب، بيل على ما هـو أخطر مـن القتّل وهـو الإفتاء بالقتل ظلماً،أو اسـتحلال القتل المحرم أو تشـريع القتل لنفس لا تستحق القتل. والتعِبير الِقرآني هنا بالغ الدلالة وهو (فَطَوّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ

تُــلَ أَخِيهِ) أي أباحت وشــرعت وأصدرت فتوى بقتل أخيه، وبعد ذَلَكَ التشـريع جـاء التنفيـذ فقتلـه.. وبعدها كانت الُنتيجة (فَأَصْبَحَ مِنَ الْخُاسِرِينَ)!! ولأن محـور القضيـة فـَى التنبيــهِ على خطـورة الإفتاء بِالقتــل ظلمــاً فإن اللَّه تعالــى بعد ِأن ذكــر القصة انتقل إِسْْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَّتَلَ نَفْساً بِغَيْر نَّفْسَ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فُكَأَيُّمًا قَتَـلَ النَّـاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَخْيَاهًا فَكَأَثْمًا أَحْيَا النَّـاسَ جَمِيعاً..) ويَـدُونُ

-----رُمِنُ أَجُل ذَلِكٍ) أي من أجل ما سـبق في القصة من استباحة بِنَ أَدِمَ قُتلَ أُخِيهِ الذِّي لا يستحق القتل. ُ (كَتَبْنَا عَلَى بَنِيَ إِنْ رَائِبِلَ) أي فرضنا في التشريع في

النوراه. (أَنَّهُ مَن فَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ زَفْس) أي من قتل نفساً لم ترتكب جريمة قتل أو قتل نفساً خارج القصاص، وذلك هو المعنى (أَوُّ فَسَّادٍ فِي الأَرْضِ) والفساد في الأرض هنا وصف لجريمة قتل النفسُ غير المَسـتحقة للقتل، لذلك جاءت كلمة فسـاد

(فَكَأَثَكَا قَتَـلَ الْنَّاسَ جَمِيعًا) وِهنا نقف أمام مشِكِلة: كيف ِكون قتل نفِسٌ واحَّدةَ مِساوياً لقبِّل الناسِ جُميعاً؟ أِو بمعنَى ُخر لنفرض أن شـخصاً قتل رجلاً واحـداً، وأن رجلاً آخر قتل

مليون رجل فهل يتساوى هذا وذلك في مقدار الجريمة؟. إذن فالقرآن هنا لا يتحدث عن مجرد جريمة القتل، وإنما بتحدث عن الجريمة الأخطـر والأفدح وهى الإفتاء بالقتل ظلماً، أو بالتعبير القرآني الذي هو مُحور القصة (فَطَوّعَتُ لَّهُ نَفْسُــهُ قَتْلَ أَخِيهِ) أي فالذي يفتى بقتل نفس لم تقتل نفساً أو غير مُسَتّحُقة للقِتلِ أُو قتل نفسُ خارج القصاص فكأنما قُتلُ الناس جميعاً، لأنه باختصار أصدر فتوى قابلة

للتنفيذ والتطبيق في كل عصر وفي كل مكان.. أي أصدر فتوى تقتل الناس جميعاً. ذلك أن السبب الوحيـد لقتل النفس هـو القصاص،

قتـل القاتل قصاصاً، وذلك حكـم اللَّه، فإذا تجاوزنا حدودٍ ولأنه لا إله إلا الله فإنه لا يتوب على البشر ولا ملك اللَّه وشرع اللَّه وحكمنا بغير ما أنزل اللَّه فقد أصدرنا حكماً لإستتابة إلا الله وحده وبذلك أمر الله رسوله أن يقول بالإعدام على الناس جميعاً، إذن فقولـه تعالى م َن (فَتَلَ (وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّه إلاَّ بالْحَقَّ). نَفْساً بِغَيْـر نَفْس أَوْ فُسَـادٍ فِـى الأَرْض) لا تتحدث عن مجرد القتـل ولكنَ عـنّ جريمة أخطّر وهيَ الإفتـاء بقتل من لا يستحق القتل، ولذلك جاء الوصف بالفساد لتلك الجريمة أُمَا الكهنوت فيرفع نفسه فوق النبي، فإذا كان النبي ليس له في الأمر شيء فللكهنوت كل فقال (أوُ فَسَادٍ فِي الأَرْض) ولذلك فإن تشريع القتل خارج الباطـل من بين يديه ولا من خلفـه والذي هو تنزيل من يقُـوْل تَعَالَى عن القرآن (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ) (الإسـراء 105). فالحـق الــذي نســتطيع به الاسيئتثناء مِـن القاعدة القائل تراكنَ مُنُّ أُنُّ اللهِ الْمُعَالِينِ الْعَلَامِ الْعَلَامِ الْعَلَامِ الْعَلَامِ الْعَلَامِ الْعَلَام ليس في الاسلام كمنوت ..و من طبيعة الكمنوت أن يدعى التحدث باسم اللَّه، ولذلك فإنه حيث يوجد الكهنوت يوجد اتهام بالكفر وتوجد

محاكم التفتيش، وتوجد صكوك الإيمان و الغفر ان

ثم يوضح القرآن المقصود وإنه الإفتاء الظالم وليس مجـُردُ القتل فيقول تعالِــى (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأُمَّـا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًاً) ومن الطبيعي أنه لا يمكن للقاتل أن يعيد القتيل للحَياة، إذن فِالمراد واضح وهو أن الجرم الأكبر هو الإفتاء بالقتل ظلما ومن حارب الإفتاء بالقتل وأثبت إنه تِشريع ما أنزل اللَّه به من سلطان فإنه ينقذ الناس جميعا من تلك

الفتاوي المدمرة والسامة، أو كأنه أحيا الناس جميعا. فالذي يصدر تلك الفتاوي الإجرامية يقتل الناس جميعا، والني يحاربها ويظهر بطلانها ينقذ من شرها الناس جميعاً.. ذلك معنى قوله تعالى (مِنْ أَجُلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىَ بَنِيَ إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسِاً بِغَيْرِ نَفْسِ أَوْ فِسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَمُّا قَتَـلَ النَّـاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهًـا فَكَأَثْمَا أَحْيَا ٱلنَّـَّاسَ جَّميعاً..) وقد ذكر رب العزة ذلك التشريع الإلهي في التوراة فقال

عن بني إسرائيل والتوراة (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِـمْ فِيهَاۤ أنّ النَّفْسَ أي لِيَـس هناك مبـرر لقتل النفـس إلا إذا قتلت النفس وفي التشريع الخاص بنا نحن المسلمين نزل تخفيف واستثناء ينجو به القاتل مِن القتل إذا رضي أهل القتيل

بِالديــة فيقــولِ تعالـِي: (يَأْيِّهَا الَّذِيــنَ آِمَنُــواْ كَتِــبَ عَلَيْكُمُ اِلْقِصِاصُ فِي الْقَبِتْلَى الْحِدِّ بِالْحِرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْاَنثَى بِالْأَنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَإِتَّبِاعٌ بِالْكَعْرُوفِ وَأَدَاَّةٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَارِ ذُِلِكَ تَخْفِيفَ مَّن رِّبَّكُمْ وَرَحْمَةً فَمَنَ اعْتَدَيَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابً أليــمُّ) (البقـرة 178). فالتخفيف َهو الأداء للدية بإحســان بعد عفو أهل القتيل أصحاب الدم. إِذن فِقاًعِدةٌ (النَّفْسُ بِالنَّفْسُ) نزلُ فيها استثناء هو إعطاء الدية أي أن القُاتل لاّ يُقتل فّي كَلّ الأُحوال.. ولكـن قاعدة القصاص سـارية سـواء كانت بـأن يدفع

## التوبة لا تكون من العبد إلا إلى ربه وحده .. فالله وحده هو الذك يتوب على التائب ولم يعط الله تعالى حق الاستتابة لغيره

القاتــل نفســه أو مالــه، ولذلك يقــول تعالــى: (وَلَكَمُ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةً) (البقرة 179). رَبِطَوْرُ مِنْ الْمُعَالِينِ مِنْ اللّهِ فَإِن القَصَـاصِ هُو وَحَدَى فَـى القَتَالُ فَـى سَـبِيلُ اللّهِ فَإِن القَصـاصِ هُو القَاعـدة الأساسـية لأن تشـريع اللّه تعالـي حيـاة للناس

فالله تعالى يمنع الاعتداء ويجعل القتال في الدفاع عن الدولة فقـط ضد من يهاجمِها يقـول تعالـِى: (وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إنَّ الله لاَ يُحِبُّ الْمُغْتَدِينَ} وجاء تشريع القصاص في القواعد الأصولية للقتال في

قِولَهُ تَعَالَى: (الْبِشَـِهِرُ الْحَرَامِ بِالشَّـِهِرِ الْحَرَامِ وَالْحَرَمَاتِ قِص فَهَن اعْتَدَىَ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا اعْتَدَىَ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللُّهُ وَاعْلُمُواْ أَنَّ اللَّهِ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (البَّقَرَة 194). أي يحرم الله تعالى على المسلمين مجاوزة القصاص في حربهم مع المعتدين فإذا قتلوا من المسـّـلمين عشرةً

فيحرم على المسـلمين أن يقتلوا منهم أكثر من عشرة.. وذلك هو تشريع القصاص الذي هو حياة لنا ولغيرنا.. وإذا كان ذلك في تشريع القتال مع العدو الذي يعتدي علينا فالأمر يكون أكثير أهمية في التعامل مع الإنسان الأدمــى الذي لا يرفع سـيفاً، إذ لا مبـرر لقتله إلا في حالة واحدة، وهـي أن يرتكب هـو جريمة قتـل ويصمم أهل القتيل على القود منه أي على قتله ويرفضوا أخذ الدية. ومن أفظع الظلم أن نحكم بقتل نفس لسبب آخر خارج القصــاص ثم ننسـب الفتاوي الظالمة لديــن الله تعالى،

ودين الله تعالى منها بريء. واللّه تعالى جعلها قاعدة تشريعية وكررها في القرآن ثلاث مرات ليتعظ بها كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شبهيد، قال في الوصايا العشر في سورة الأنعام (وَلاَ تَقْتُلُ واْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ الله إِلَّا بِالْخَقِّ ذَلِكُمٌّ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (الأنعام 151).

وقال في سـورة الإسـراء ِضمن وصايا أخـِري (وَلاَ تَقْتُلُواْ التَّفْسَ إِلَّتِي حَـرِّمَ الله إلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قَتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطًاناً فَلاَ يُسْرِفَ فِّي الْقَتْل إنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً) (الإسراءِ \$ أَي أَنِ اللَّهِ جِعـلَ لأَهـل القَتيَـل المِظلـوم سـلَطاناً يتمكنون به من قتـل القاتل وأخذ الدية منه، ويحذر أهل القتيل من الإسـراف في القتل، أي قتل شـخص آخر غير القاتل، أو تعذيب القاتل عند قتله أو التمثيل به.. ويقول تعالى في سورة الفرقان في حديثه عن صفات «عباد الرحمن» (وَالَّهِٰينَ لِا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلََّهَا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ

ويلاحظ أن التعبير القرآني جاء بصيغة واحدة في تلك القاعدة القرآنيــة (لاَ تَفْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَــرَّمَ الله إلاَّ بالحَقَّ)، ومعناه أن الله تعالى حرم قتـَل النفـس، وتلـك هي القاعدة الأساسية، والاستثناء الوحيد هو القصاص الذي نــزل فـــ كلام الله الحق الذي لا ريب فيــه والذي لا يأتيه

إِلِنَّفْ ِسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّه إلاَّ بالْحُـَّق وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَـلْ ذَلِكَ يَلْقَ

القائلة (وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَـرِّمَ الله إلاَّ بِالحَقِّ) هوٍ كلام اللّه تعالى الحق في القرآن الحق الله تعالى تزلّ بالحق أي هو القصاص، ومن يناقض القرآن فهو باطل وافتراء يبرأ منه الله ورسوله، وإذا تعلق ذلك الافتراء بقتل الناس بدون وجه حق فهو الفساد في الأرض والله تعالى لا يحب الفساد. وسنة الرسول الحقيقية هي التطبيق العملي لتشريع القرآن ولا يمكن أن تتناقض مع القرآن، وذلك ما طبقه الرسول في تعامله مع المرتدين من